



فكيف إذا بلينا بأسودين؟ قد قال الشعر قديما : بليت بأعورٍ فطار نومي فكيف إذا بليت بأ عورين لم يك الشعب السوري
يلتقط أنفاسه من الأذى المادي والمعنوي الذي لحق به يوم أن نسبت جامعة الدول العربية الأسود الأول (الفريق الدابي)
رئيساً لبعثة تقصي الحقائق العربية وكانت لجنته عمياء صماء خرساء حيث قلب الحقائق وغير وبديل كما يحلو له ولمن بعثه
ومكر الجميع مكرًا كباراً،

فاستشاط الشعب السوري منهم غضباً وظن أن لن يبتلى بأشدّ من بني جلدته خسّةً وتأمراً، فاستجار بالأمم المتحدة والعالم
الحر عليهم يكونوا أكثر عدالةً وأرحم قلباً فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار، بل اجتمعت عليه الرمضاء والنار حيث أن
الجامعة العربية والأمم المتحدة اتفقا معاً أن يبعثا له أسوداً ثانياً أشد قتامةً وظلمةً من الأول ، ونحن لا يعنينا لون بشرتهمما
وأما أن يكون قلباهم أشد حلكةً وظلمةً من وجهيهما فذاك هو الخطب الجلل الذي أدمى مشاعرنا .

إن ماضي الأسود الأول كان حافلا بالدم والمجازر وانتهاك حقوق الإنسان ، واما الأسود الثاني فإن نبذةً عنه وعن ماضيه
تكشف نواياه ونواياه من بعثه ولد كوفي عنان في غانا 1938 من عائلة أرستقراطية ودرس في الولايات المتحدة الاقتصاد
ثم تابع دراسته العالمية في اختصاص العلاقات الدولية . أُعْجِب الزعماء الأميركيون بتميزه وارتباطه الشديد بأمريكا ففتحوا
أمامه أبواب المنظمات العالمية مبتدئاً بمنظمة الصحة العالمية متقدلاً ومترقياً من منصبٍ لآخر في منظمة الأمم المتحدة ،
حيث ترأس فيها عمليات حفظ السلام أيام بطرس غالى في يوغسلافيا ولم يمنع قيام مجازر فيها 1993-1996 كان من
الممكن منعها ، كما أنه اقترح برنامج النفط مقابل الغذاء في العراق والهدف المعلن منها هو سد احتياجات الشعب العراقي
ولكن بالرقابة المباشرة لكونه كوفي عنان تحول هذا البرنامج إلى أداة بيد أمريكا وبريطانيا ونهبوا عائدات النفط العراقي لسنين
طويلة أدت إلى تجويح الشعب العراقي وأقرّ هانس فون معاون الأمين السابق للأمم المتحدة بأن هذا البرنامج أداة للإبادة
الجماعية بحق مليون ونصف العراقي من بينهم 500 ألف طفل.

وأما في روندا فقد اتهم بأنه المسؤول الرئيسي عن عدم تحرك منظمة الأمم المتحدة لمنع جرائم الإبادة الجماعية بحق
800 ألف شخص من سكان هذا البلد. كما أن كوفي عنان ابتدع برنامج -الميثاق العالمي - وهو ظاهره حشد المجتمع
المدني للسعى نحو عالم أفضل لحقوق الإنسان والبيئة على أنها غير تابعة للدول وأما باطنها فهو إضعاف قوة الحكومات

والشعوب معاً لصالح القطب الواحد أو الحكومات الإنجلوساكسونية. وإذا عرفنا أن زوجته الثانية Nane Lagergen محامية سويدية تعرف عليها حين تسلم منصب في قوات حفظ النظام لوقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل 1973 ومنصب في مفوضية شؤون اللاجئين وتعود أصولها لعائلة والبرغ ذات العلاقات المميزة مع اليهود وقد فتح زواجه الناجح منها أمامه أبواب الولوج إلى عالم المنظمات اليهودية العالمية وهو ما كان يطمح به . وبعد هذه النبذة المختصرة عنه بات من حقنا طرح التساؤلات وإبداء الشكوك حول دوره لإحلال السلام في سوريا وخصوصاً بعد إصراره على إشراك إيران في رسم مصير سوريا وغيابه عن مؤتمر أصدقاء سوريا في باريس ليحضر في جنيف اجتماعات يمكن اعتبارها لحلفاء النظام السوري تماشياً مع موقفه الموافق لروسيا والصين وإيران والمالكي برفض تسلیح المعارضة ورفض أي تدخل خارجي ، فهو يسعى جاهداً ليبحث عن مجموعة من التوازنات الدولية لإرضاء جميع الأطراف التي لها مصالح في هذه المنطقة بدءاً بإسرائيل وأمريكا انتهاءً بروسيا وإيران مسقاً من حساباته كلياً مصلحة الشعب السوري. ولكن رغم كل هذا الانسداد في الأفق نقول لامخططات كوفي عنان ولا منظمة الأمم المتحدة ولا إسرائيل ولا روسيا ولا إيران ولا الغرب مجتمعاً مع أمريكا هي قدرأً حتمياً فرض ليخط مصير الشعب السوري لامحیص عنه ... إن الشعب قرر وأراد مستمدأ القوة والعزّم من مدبر الكون الذي هو وحده ذو القدر الحتمي الذي لا راد له ..أما من دونه فهي إرادات تتصارع بين حق وباطل تكون فيها الغلبة للحق في نهاية المطاف حيث يلتـف حوله رجال تجردوا من ذواتهم وأـ جـلـواـ البـذـلـ والعـطـاءـ دـاخـلـ سـورـياـ بينما ما زـلـنـاـ نـتـنـظـرـ مـمـنـ يـسـيـرـواـ دـفـةـ الـأـمـوـرـ فـيـ الـخـارـجـ انـ يـحـذـواـ حـذـوـهـمـ قـبـلـ أـنـ تـتـخـطـاهـمـ تـلـكـ الـهـامـاتـ الـعـالـيـةـ وـتـدـوـسـهـمـ لـاحـقاـ ثـمـ لـاـ يـجـدـواـ لـهـمـ موـطـئـ قـدـمـ فـيـ الـدـوـلـةـ الـمـنـتـظـرـةـ

المصادر: